مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 630–652 تاريخ النشر:05–08–2020

أجروميّة النصّ لدى سعد مصلوح: قراءة كتاب "اللغة العربية معناها ومبناها" لتمام حسان

Grammatical text at Saad Muslooh: reading in "arabic language its meaning and structure" book

أ. ساميّة بن دريس
samaidris2011@gmail.com
جامعة عبد الحفيظ بو الصوف ـ ميلة
أ.د يوسف وغليسي
جامعة الإخوة منتوري – قسنطينة1

تاريخ الإرسال: 06_10_2018 تاريخ القبول: 03_05_2020

الملخـــص:

تروم هذه المداخلة دراسة مفهوم نحو النص كما قدّمه الدكتور سعد مصلوح، اعتمادا على قراءته المنهجية لكتاب "اللغة العربية معناها ومبناها" لتمام حسان.

وقد تأسست على مجموعة من الأسئلة منها:

_ ما مكانة كتاب "اللغة العربية معناها ومبناها" لتمام حسان؟

_ ما علاقته بنحو النص؟

_ وما الهدف من هذه الدراسة؟

الكلمات المفتاحية: نحو الجملة؛ نحو النص؛ سعد مصلوح؛ تمام حسّان؛ اللغة العربية .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 630–652 تاريخ النشر:05–08–2020

Abstract:

This article aims to study the notion of the text grammar as it is presented by dr Saad Maslouh, and his revision of the book book "arabic language:its meaning and structure" of Tammam hassan.

So our study is based on principle quetions which was:

_ Which class occuped the book of Tammam Hassan?

_ What is the relation ship between this book and the grammatical text?

_ What is the goal of this study?

Keywords:

sentence grammar; text grammar; Saad Maslouh; Tamam Hassan; Arabic language.

التمهيـــد:

يعرض هذا البحث إشكالية العلاقة بين كتاب" اللغة العربية :معناها ومبناها" لتمام حسان ونحو النص من منظور سعد مصلوح. وقد قسم إلى تمهيد ومبحثين؛ ففي التمهيد أشرنا إلى ريادة سعد مصلوح لهذا العلم في الدراسات النصية العربية وكيفية معالجته لقضية المصطلح، مع بيان الغاية من هذا العلم. وخصصنا القسم الأول لتتبع التصور النظري لنحو النص من منظور سعد مصلوح. وفي القسم الثاني استعرضنا مقاربته لنموذج تطبيقي بناء على مراجعته لكتاب" اللغة العربية معناها ومبناها" لتمام حسان، في علاقته بنحو النص. وتضمنت الخاتمة النتائج التي انتهى إليها البحث.

وقبل ولوج الدرس النصي، لدى سعد مصلوح، وما يتمحض عنه من مفاهيم وأطر نظرية وإجراءات، يجدر بنا الوقوف عند ثلاث مسائل مهمة هي:

1/ مسألة الريادة:

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 630–652 تاريخ النشر:05–08–2020

من باب الاعتراف للباحثين بمجهوداتهم وعدم غمطهم حقوقهم، لا بد من التوضيح أن سعد مصلوح هو أحد رواد اللسانيات النصية في النقد العربي المعاصر، وتظهر هذه الريادة في الأبحاث والدعوات التي تضمنتها مؤلفاته، نحو كتابه "الأسلوب: دراسة لغوية إحصائية" الذي بيّن فيه أهمية الدراسات النصية التي "استطاعت أن تطوّر من أدواتها، وأن تولي جانبا من همومها النظرية والتطبيقية لدراسة العمل الأدبي، باعتباره نمطا متميزا من أنماط الاستعمال اللغوي، وأن تنتقل بوسائلها المنهجية من العمل في إطار نحو الجملة Sentence grammar (...) إلى محاولة ترسيخ نمط جديد من التحليل اصطلح على تسميته "نحو النص Text grammar" وهو النمط الذي يعتبر النص كله وحدة التحليل"[1]. وفي هذا دلالة على الدعوة إلى اعتناق منهج التحليل النصي، في مجال مقاربة النص الأدبي. وهناك إشارات أخرى مبثوثة في ثنايا الكتاب، تكشف عن القصدية والوعي المبكر لدى الباحث بأهمية هذا المنهج الجديد والشامل، مقارنة بما ظهر في الدراسات النصية العربية التي لم تتبلور

إلا في أواخر الثمانينيات. ويمكن الاستئناس بإشارة أخرى وردت في الكتاب ذاته؛ إذ "يتحدد الشكل النهائي للنص، بهذين النوعين من الاختيار؛ أعني الاختيار المقامي والاختيار النحوي"[2]. وهذا دليل آخر على على الدعوة المبكرة للباحث المتضمنة ضرورة الربط بين البنى النحوية والمقامات التي أنتجتها.

وذكر عبد السلام السيد حامد في الكتاب التذكاري الموسوم بـــ" الأستاذ الدتور سعد عبد العزيز مصلوح: سيرة ومسيرة" أنّ الإشارة الأولى لنحو النص عند

[1]– سعد مصلوح: الأسلوب: دراسة لغوية إحصائية، عالم الكتب، القاهرة، ط4، ص 29.

[2]– سعد مصلوح: المصدر السابق، ص 39.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 630–652 تاريخ النشر:05–08–2020

مصلوح وردت في كتابه" الأسلوب" وتعدّ التفاتة مبكرة مقارنة مع بقية المحاولات الأخرى.

كما نبّه سعد مصلوح إلى أنّ أمين الخولي تبنّى الدعوة إلى ضرورة تجديد النحو والبلاغة العربيين بتجاوز مستوى الجملة إلى ما وراءها في الفقرة أو النص، في كتابه "مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب" منذ 1931؛ إذ يقول "تبدأ البلاغة على آخر نظام لها بالبحث في المفردات وخصائصها، وهو علم المعاني، ثمّ البحث في المركبات ودلالتها، وهو علم البيان، ثم تحسين ثانوي هو علم البديع. وهذا كله لم يتعد البحث في دائرة الجملة، رأوها نظرية القضية؛ فالبحث في المعاني إنما هو بحث في طرفي الجملة _المسند والمسند إليه_ وتوابعها (...) ونجد أبحاث البيان لا تتجاوز دائرة الجملة أيضا، إلا أن تكون جملا متماسكة في أداء معنى واحد كتشبيه مركب أو مجاز، وهي جمل في منزلة الجملة الواحدة (...) أمّا وراء الجملة فلا نجد شيئا"[1]. ثمّ تليها دعوته إلى توسيع البحث "وبسط أفقه، بحيث لا يقتصر على الجملة، كما كان في عمل المدرسة الكلامية الذي لم تأت المدرسة الأدبية بعده بشيء ذي عناء"[2].

أمّا في كتابه "فن القول" فإنه يقترح أن "نمدّ البحث بعد الجملة إلى الفقرة الأدبية ثم إلى القطعة الكاملة من الشعر أو النثر، ننظر إليها نظرتنا إلى كلّ متماسك وهيكل متواصل الأجزاء، نقدر تناسقه وجمال أجزائه وحسن ائتلافه"[3]. مع العلم أنه لم يقدّم الآليات التي يمكن بها تجاوز الجملة.

[1]– أمين الخولي : مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب، دار المعرفة، القاهرة ، ط1، 1961، ص 165، 166،

[2]– المرجع نفسه، ص 165.

[3]– أمين الخولي: فن القول، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1947، ص 186.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 630–652 تاريخ النشر:05–08–2020

غير أنّ هذه الدعوة لم تجد صداها إلا في ما كتبه أحمد الشايب في مؤلفه "الأسلوب" سنة 1939. وتكمن أهمية هذه الالتفاتة _ حسب مصلوح _ عندما ندرك أنها سبقت ظهور ما شابهها من أدبيات الدرس اللساني الأوروبي. بيد أن هذه البوادر لم تجد من يؤسس لها ويبني قواعدها.

وبغرض الفصل في قضية الريادة انطلق الباحث عبد السلام السيد حامد من منطلقين هما:

_ الرد على محمد خطابي، الذي نسب اللمحة الأولى لهذا العلم إلى أحمد المتوكل، سنة 1980 في أطروحة الدكتوراه حول "نظرية المعنى عند اللغويين العرب" اعتمادا على استخدامه لفظ خطاب في تسمية الحقول المعرفية، فذكر خطاب اللغويين وخطاب المفسرين[1]. وشتان بين إفاضة مصلوح ولمحة المتوكل.

_ الرد على حافظ إسماعيلي علوي: فيما اعتمده من سجل تاريخي وتصنيفي لتطور البحث والتأليف والترجمة في لسانيات النص لدى العرب؛ حيث أدرج فيه اثنين من الأبحاث الثلاثة للدكتور سعد[2].

وقد سجّل على حافظ إسماعيلي ملحظين هما:

_ الأول: أنه فاته أن يشير إلى أنّ بحث مصلوح "المذهب النحوي عند تمّام حسّان من نحو الجملة إلى نحو النص" وكان الأجدر به، أن يصنفه مع المقالات والأبحاث أولا على أساس أنه نشر في صورة بحث في مجلة، ثم يدرج ثانيا ضمن الكتابات النقدية، لأن فكرته قائمة على المراجعة والتقويم.

[1]– عبد السلام السيد حامد: لسانيات النص عند الدكتور سعد مصلوح، كتاب سيرة ومسيرة، عالم الكتب، القاهرة ، ط1، 2016، ص 341.

[2]– المرجع نفسه، ص 343.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 630–652 تاريخ النشر:05–08–2020

ـ الثاني: أنه ذكر بحث " أجرومية النص الشعري" وصنفه في الكتابات النقدية وهذا صحيح، لكنه بالنسبة لبحث" العربية من نحو الجملة إلى نحو النص" أشار إليه في المقالات و لم يدرجه في الأقسام التحليلية التصنيفية (...) مع أن الأولى به أن يوضع في الكتابات التنظيرية[1]. مع العلم أن هذه البحوث شكلت حجر الأساس في مجال الدراسات النصية العربية؛ حيث مثلت مرجعية لكثير من الأبحاث والدراسات اللاحقة.

بينما ذهب جميل عبد المجيد إلى بيان فضل أجرومية النص لسعد مصلوح مع لسانيات النص لمحمد خطابي، في تعريف القارئ العربي بهذا العلم.

ومن هنا نفهم أن لسعد مصلوح فضل الريادة والتأسيس ـ مع آخرين ـ لهذا العلم إن على المستوى التنظيري أو الإجرائي، فضلا عن المراجعات التي كان يقيمها، والتي كانت تصب في باب هذا العلم.

2/ مسألة المصطلح:

من المعروف عن مصلوح أنه من أولئك الباحثين الذين شغلتهم قضية المصطلح، سواء أكان لسانيا أم نقديا؛ لأنّ بين المصطلح والمنهج علاقة وثيقة في تحديد دلالات العلم ومفاهيمه. كما أنه (المصطلح) "مفتاح منهجي (...) في القراءة النقدية"[2]. وفضلا عن هذا فإن مصلوح ينحت المصطلحات باستثمار التراث.

وعلى الرغم من تعدّد المصطلحات ذات الصلة بحقل لسانيات النص، كنحو النص ولسانيات الخطاب وعلم اللغة النصي وعلم النحو، وما إليها من المصطلحات المتداولة في الكتابات العربية المتعلقة بهذا العلم، الذي يعنى بدراسة النص دراسة كلية في

[1]– المرجع نفسه، ص 344.

[2]– يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، الجزائر،ط1، 2009، ص 57.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 630–652 تاريخ النشر:05–08–2020

مستوياته المختلفة غير معزول عن علاقته بالسياق الذي أفرزه، فإنّ سعد مصلوح استعمل مصطلح "أجرومية النص". ولعلّ في ذلك إحالة إلى أبي عبد الله بن محمد بن داود الصنهاجي الشهير بابن أجروم (ت 723هـ) صاحب الأجرومية في النحو.

ويرى عبد السلام السيد أنّ هناك توافقا بين سعد مصلوح وسعيد حسن بحيري في اختيار هذا المصطلح؛ إذ وظفه الأول في مقاله "نحو أجرومية للنص الشعري: دراسة في قصيدة جاهلية". بينما استعمله الثاني في كتابه "علم لغة النص" في الفصل الثاني الخاص بفان ديك، عنوانه "نحوية النص عند فان ديك أو أجرومية النص". وهنا يتساءل الباحث إن كانت أبحاث مصلوح في جانبها الوافد تنتمي إلى اتجاه فان ديك، دون أن يقدم مسوغات لهذا التساؤل. وبغض النظر عن هذا الانتساب من عدمه فقد ارتأينا أن نوضح بأنّ مقالة مصلوح صدرت سنة 1991، بينما صدر كتاب سعيد حسن بحيري سنة 1997.

واستعمل مصطلحي "السبك cohesion" الذي نقل إلى العربية بمصطلحات متعددة منها الاتساق، التضام، الالتئام، الترابط، النصي، التماسك الشكلي. و"الحبك coherence" الذي ترجم بمقابلات عديدة هي الانسجام، التقارن، الاتساق، التماسك، التماسك الدلالي أو المعنوي[1]. وقد استقاهما من التراث البلاغي؛ حيث استعملهما كلّ من الجاحظ وأبي هلال العسكري، يقول الجاحظ (ت255هـ) في هذا الشأن: "وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج، فتعلم بذلك أنه أفرغ إفراغا جيدا، وسُبك سبكا واحدا، فهو يجري على اللسان كما يجري على الدهان".

[1]– أبو عثمان عمرو الجاحظ: البيان والتبيين،ج1،تحقيق درويش جويدي، المكتبة العصرية، بيروت لبنان،ط1، 1999، ص 67.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 630–652 تاريخ النشر:05–08–2020

ويقول أبو هلال العسكري في الشأن ذاته معقبا على أبيات للنمر بن تولب: "فهذه الأبيات جيدة السبك حسنة الرصف"[1].

واختار لمصطلح pragmatics المقاميات بدلا من المصطلح المتداول في الدراسات العربية، والذي اصطنعه طه عبد الرحمان سنة 1970 في كتابه "في أصول الحوار وتجديد الكلام"؛ حيث أشار مصلوح إلى أنه استقى هذا المصطلح من نبيل علي في كتابه "اللغة العربية والحاسوب".

ويظهر إسهام مصلوح في ميدان لسانيات النص في ثلاثة أبحاث هي على التوالي: "العربية من نحو الجملة إلى نحو النص" الذي نشر في الكتاب التذكاري عن الأستاذ عبد السلام هارون، بكلية التربية جامعة الكويت، سنة 1990، وأعيد نشره في كتاب "في اللسانيات والنقد الأدبي: أزراق بينية" ويتضمن مدخلا نظريا حول علم النص وأهم أسسه ومحدداته. ثمّ بحثه "نحو أجرومية للنص الشعري: دراسة في قصيدة جاهلية" الذي نشر بمجلة فصول، المجلد العاشر سنة 1991، ثمّ أعيد نشره في كتاب "البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية: آفاق جديدة" سنة 2006. ليليه بحث "المذهب النحوي عند تمام حسان: من نحو الجملة إلى نحو النص" حيث نشر بمجلة كلية الآداب جامعة القاهرة (المجلد 59 العدد 3) ليعاد نشره في كتاب "في اللسانيات المعاصرة: دراسات ومثاقفات" سنة 2004. وسيلاحظ الدارس أنّ هذه الأبحاث على تفرقها "تشكل وحدة متكاملة فيما بينها موضوعيا وتتابعها زمنيا في الترتيب بصورة منطقية _ حتّى لو لم يكن ذلك مقصودا قصدا بين البحثين الثاني والثالث_ ليؤدي كل منهما دورا محددا يسلم فيه الأول

[1]– أبو هلال العسكري: كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، تحقيق محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية ، بغداد، العراق، ط1، 1985، ص 175.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 630–652 تاريخ النشر:05–08–2020

إلى الثاني ويفضي فيه الأول والثاني كلاهما إلى الثالث. حيث يكتمل العمل وتبدو الأبحاث الثلاثة _ قصدا أو تلقائيا_ كالبناء الواحد تعاضدا ومؤازرة وتكاملا"[1].

ونضيف إليها بحث "مشكل العلاقة بين البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية" المنشور بدوره في كتاب "في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية" لأنه سعى إلى التأسيس لنظرية نصية باستثمار ما جاء في كتاب "مفتاح العلوم للسكاكي" باعتبار المكون البلاغي أحد عناصر الدراسة النصية.

وتراوحت هذه الأبحاث بين التنظير (العربية من نحو النص إلى نحو الجملة) والمقاربة الإجرائية (نحو أجرومية للنص الشعري) ونقد النقد (المذهب النحوي عند تمام حسان) ثم المراجعة والتقويم في المبحث الأخير (مشكل العلاقة بين البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية".

3/ الغاية من نحو النص:

وعن الغاية من نحو النص يقول: "والهدف منها هو إرساء منهج، وذلك بالانتقال بالنحو العربي من طور ظل فيه حبيس أسوار الجملة أي الكلام المفيد فائدة يحسن السكوت عليها، إلى طور يكون فيه النحو (بالمفهوم الواسع للمصطلح) قادرا بوسائله على محاصرة النص ووصفه، والكشف عن علاقاته التي تتحقق بها نصية النص، بما هو حدث تواصلي مركب، ذو بنية مكتفية بنفسها، قادرة على الإفصاح والتأثير والفعل"[2]؛ أي البحث في الإمكانات التي يتيحها النحو العربي التقليدي، من منطلق أنّ الدراسات المعاصرة تقدم بدائل جديدة يمكن الإفادة منها، بإعادة قراءة التراث النحوي وفق الآليات

[1]– عبد السلام السيد حامد: الدكتور سعد عبد العزيز مصلوح سيرة ومسيرة، ص344.

[2]– سعد مصلوح: في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2010، ص 223.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 630–652 تاريخ النشر:05–08–2020

التي يتيحها نحو النص للانتقال إلى واقع علمي جديد؛ يتمثل في تفعيل أدوات نحو النص؛ لأنه" نمط من التحليل ذو وسائل بحثية مركبة تمتدّ قدرتها التشخيصية إلى مستوى ما وراء الجملة (...) وتشمل علاقات ما وراء الجملة مستويات ذات طابع تدرجي، يبدأ من علاقات ما بين الجمل intersentential ثم الفقرة paragraph ثم النص text (أو الخطاب discourse) بتمامه"[1]. وهكذا يصبح النحو التقليدي ليس هو الممكن الوحيد، كما أن نحو النص بات ضرورة لمقاربة النصوص.

وفي هذا المقام صاغ الباحث سؤالا جوهريا هو: ما الغاية من الدرس النحوي؟ وبيّن أن الإجابة ستكون مختلفة بين النحو التقليدي والدرس اللساني النصي أين" وضعت الأنحاء التقليدية الغاية المعيارية، حيث سار هذا العلم على النهج الذي يعرف به الصواب من الخطأ، وتتحقق به السلامة اللغوية"[2]. وهو ما نصّ عليه ابن جنّي (ت 392) حين ذكر في تتمة تعريفه للنحو؛ إذ الغاية منه أن "يلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها، وإن لم يكن منهم، وإن شذّ بعضهم عنها ردّ إليها"[3]. ويذهب الباحث إلى أن اللسانيات الحديثة نفسها كادت تقع في تناقض منهجي بسبب إلغائها الغاية المعيارية فاتجهت نحو "التنظيمية والتعميم واستكشاف الجوهر الثابت في كل ظاهرة من خلال معالجة التفصيلات والمتغيرات"[4]. الأمر الذي أفضى إلى العناية بالوظيفة الاجتماعية للغة ودورها التواصلي، مع التغاضي عن الغاية المعيارية، والسعي من أجل

[1]– سعد مصلوح: في اللسانيات والنقد: أوراق بينية، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2017، ص51.

[2]– المصدر نفسه، ص 57.

[3]– أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص، ج1، تحقيق محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1952، ص34.

[4]– سعد مصلوح: المصدر السابق، ص 58.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 630–652 تاريخ النشر:05–08–2020

فهم الظاهرة اللغوية التي هي غاية الدرس اللساني، مما يعني الانصراف عن نحو الجملة والالتفاف حول نحو النص الذي يمثل اتجاها أكثر اتساقا مع الطبيعة العلمية للدرس اللساني الحديث[1]. وقد تفطن علماء اللغة الغربيون إلى القصور المنهجي الذي تأسس عليه نحو الجملة، لأن اللغة كيان متكامل لا يتكون من الجمل فحسب.

وعليه فإن بحثنا هذا في تتبعه للسانيات النص عند سعد مصلوح سيتناول محددين هما المستوى التنظيري لى الباحث، ثم مقاربة كتاب" اللغة العربية معناها ومبناها" لتمام حسان من وجهة نحو النص.

1/ المستوى التنظيري لدى سعد مصلوح:

من أجل تقديم ماهية وتصور مفهومي لنحو النص ومعرفة الآليات المنهجية التي يتوفر عليها، اتخذ مصلوح طريقة برامجية _ كما سماها_ بحيث يعتمد فيها على جهود العلماء الغربيين، وما أنتجوه من شبكة مفاهيمية وآليات منهجية لوضع الإطار النظري لهذا العلم، ثم استحضار تلك الآليات في مجال الدراسات التطبيقية، وقد انتهج لذلك طريقتين هما:

_ تحاكمه إلى التراث النحوي العربي، بعرضه على منجزات نحو النص بغاية استنباته من جهة وتقزيم النحو العربي على ضوء منجزاته من جهة أخرى. مع الوقوف عند العوائق التي تقف في وجهه.

_ تطبيقه على قدر صالح من النصوص العربية لتأكيد جدواه وأهميته في الدراسة النصية.

ومن ثمّ فإن الباحث ينطلق من ثلاثة تصورات منهجية لماهية نحو النص، من أجل تقديم تحديد مفهومي لهذا المصطلح، وهي:

[1]– سعد مصلوح: المصدر نفسه، ص 59.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 630–652 تاريخ النشر:05–08–2020

1/ النحو هو أصالة علم تراكيب الجمل syntax.

2/ كل ما يتصل بقواعد اللغة، بمستوياتها الصوتية والصرفية وتراكيب الجمل والدلالة.

3/ ارتباط مفهوم النحو الشامل بالمقاميات pragmatics [1]

وفي هذا السياق يرى سعد مصلوح أنّ على الباحث أن يعنى بوصف المباني والمعاني مع تشخيص المقام وربطه بالاستعمال اللغوي، منوها إلى أنّ هذا الارتباط بين المقال والمقام أنتج علم المعاني، كما نلمس ذلك لدى سيبويه والجرجاني والسكاكي، وهذا لا يعني أنّ التجارب المذكورة تمثل شروط ماسماه النحو الشامل الذي "يجسد الحاجة إلى نوع أرقى من النحو هو في جوهره نحو مقامي، ولكنه ذو جهاز تحليلي مركب قادر على أن يصف التركيب اللغوي للنص أو الخطاب"[2]. والسؤال الجدير بالذكر في هذا المقام هو كيف يتأتّى ذلك؟ أي كيف يمكن صياغة هذا النحو الشامل المرتبط بالمقام، والقائم على إجراءات تحليلية تصف التركيب اللغوي للنص؟ وتحقيق هذا المراد _ حسب الكاتب _ منوط بتحقق خمسة من الشروط تمثّلها في محاولة تجاوز ما جاء في النحو التقليدي، ونحو الجملة عن طريق استبدال الغاية التشخيصية بالغاية المعيارية، واستبدال المعالجة النظامية بالمعالجة الذرية، ثمّ هرمية العلاقة بين مستويات التحليل اللساني، والتخلي عن ثنائية الشكل والمضمون، وشمول الاعتبارات الأسلوبية والمقامية والثقافية[3]. وبهذا يكون قد أثار عدة قضايا من أهمها الخصائص المطلوبة لإنجاز

[1]– سعد مصلوح: المصدر السابق ، ص 65.

[2]– سعد مصلوح: في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية، ص226.

[3]– المصدر نفسه، ص68، 69.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 630–652 تاريخ النشر:05–08–2020

إطار نظري لنحو النص ثم بيان موقع نحو النص من النظرية اللسانية فمعوقات النحو العربي التي تبعده عن نحو النص[1].

فأمّا بالنسبة للإطار النظري فقد اعتمد على ما توصل إليه العلماء الغربيون على مستوى المفاهيم والطرق التحليلية؛ من أمثال دي بوجراند، ودرسلر، وفان ديك، ويول وغيرهم. وعرف نحو النص بأنه حدث تواصلي، مستلهما المعايير السبعة التي جاء بها دي بوجراند والمتمثلة في السبك والحبك والقصد والقبول والإعلام والمقامية والتناص، بيد أنه قسمها تقسيما ثلاثيا بعد إجراء عمليتي تعديل وإدماج؛ بحيث جعل من السبك والحبك أمرين متعلقين بالنص، والقصد والقبول مرتبطين بالمتلقي وجعل الإعلام والمقامية والتناصية تتصل بالسياق[2].

ويذكر سعيد حسن بحيري ثلاثة اتجاهات في التحليل النصي، يتمثل أولها في تجزئة النص عند فاينرش؛ إذ يقوم منهجه على أساس نحوي بمعالجة أوجه الترابط النصي انطلاقا من وحداته الصغرى. فأما الثاني فهو اتجاه نحوية النص عند فان ديك الذي يقوم على أساس نحوي هو الآخر، ولكنه يضم معايير دلالية ونحوية معا، بالإضافة إلى تداولية النص أو عناصر التفاعل الإبلاغي والاتصالي، وهو يعنى بتوظيف معايير علمية متداخلة الاختصاصات، ومن أهم أهدافه "الوصول إلى القواعد التي تحدد بنية المعنى أو المعنى الكلي"[3].

بينما ينحى الاتجاه الثالث منحى التحليل التوليدي عند بتوفي الذي "يتعامل مع النص من خلال رؤية كلية تعنى بالربط بين التحليلين النحوي والدلالي معا، مع ضم

[1]– عبد السلام السيد حامد: لسانيات النص لدى الدكتور سعد مصلوح، ص 347.

[2]– المصدر نفسه، اص نفسها.

[3]– سعد مصلوح: في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية ، ص 226.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 630–652 تاريخ النشر:05–08–2020

عناصر تداولية، لكن في إطار نظريته التي أطلق عليها بنية النص ــ بنية العالم"[1]. وعلى الرغم من التقارب بين هذه الاتجاهات فإن عبد السلام السيد ارتأى تصنيف منجز مصلوح ضمن الاتجاه الثاني بحجة أنه " أقرب إلى اتجاه فان ديك المعني كثيرا بنحوية النص (بالمعنى العام للنحوية) من خلال عنايته المتكاملة بدراسة تراكيب النص وأبنيته وعناصره الدلالية والتداولية"[2]. وإن كان هذا الحكم ــ في رأينا ــ لا يزال بحاجة إلى مزيد من المراجعة والتمحيص والمقارنة، وقد يصلح موضوعا لبحث مستقل.

ومهما يكن اتجاه أبحاث سعد مصلوح، فإنه علينا الاعتراف أنّ دراساته تمت بوعي وقصدية، كما إسهامه في لسانيات النص مشهود له بتميزه، على الرغم من الرغم من قلة عددها. فلم يكتف بما هو وافد من النظريات والمفاهيم النصية، بل عكف على بعض المصادر التراثية ومنها كتاب "مفتاح العلوم" للسكاكي وعرضها على لسانيات النص. ساعيا إلى الإفادة منها، عبر حديثه عن "النحو الشامل" الذي لا يتوقف عند مفهوم النحو التقليدي، وإنما يتسع ليشمل علوما أخرى مجاورة كالبلاغة والشعر والأدب. ولتحقيق هذه الغاية وضع معيارين ضابطين؛ تمثل الأول في أن النحو العربي ليس هو اللغة العربية "وأن فرق ما بينهما هو الفرق بين ظاهرة موضوعة للدراسة، وعلم يحاول دراسة الظاهرة والكشف عن قوانينها بإعمال مناهج ومقولات علمية معينة"[3]. بينما تمثل ثانيهما في عدم انطلاق اللسانيين من "نقطة الصفر المنهجي في هذا المقام يعني

[1]– فان ديك : النص والسياق: استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، تر: عبد القادر قنيني، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2013، ص233، 234.

[2]– سعيد حسن بحيري: علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، القاهرة، مكتبة لبنان ، ناشرون، بيروت، ط1، 1999، ص د، هـــ.

[3]– سعد مصلوح: في اللسانيات والنقد، ص 71، 72.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 630–652 تاريخ النشر:05–08–2020

إهدار أربعة عشر قرنا من النتاج اللساني المتميز"[1]. وينبه إلى أنّ هذين الضابطين يعملان بشكل متضاد، ويتجاذبان بين البحث عن آفاق جديدة والتمسك بالمنطلقات الأولى، ولكن يبدو لنا هذا في الظاهر فقط؛ حيث على الباحثين أن يعملوا على إيجاد حل منهجي بين الإرث والقديم والوافد الجديد.

2/ علاقة كتاب "اللغة العربيو معناها ومبناها" بنحو النص:

يتجسد هذان الضابطان _ حسب مصلوح _ في كتاب تمام حسّان "اللغة العربية معناها ومبناها" حيث وصف هذا الأخير كتابه بأنه أجرأ محاولة شاملة لإعادة ترتيب الأفكار بعد سيبويه وعبد القاهر. لأنّ الغاية من ورائها هي إثارة اهتمام الباحثين؛ إذ "ينبغي لهذا الكتاب أن يبدأ عهدا جديدا في فهم العربية الفصحى: معناها ومبناها، وأن يساعد على حسن الانتفاع بها لهذا الجيل، وما بعده من أجيال"[2]. وأول ملحظ هنا هو اعتراف مصلوح بالقيمة العلمية للكتاب المذكور، وإن لم يحدث التأثير المطلوب على مستوى التلقي، ويعزو سبب ذلك إلى أنّ الكتاب سلك مسلكا جديدا لم يتعود عليه الدارسون، كما أنه يمثل مظهرا من مظاهر المعاصرة بين أهل الصناعة الواحدة فحجبته الأشباه والنظائر في التأليف في الميدان نفسه. وقد أكد الباحث على صلته الدائمة بهذا الكتاب، لكن أثره لم يظهر على مستوى الإنتاجية إلا عند الاحتفاء بذكرى عبد السلام هارون؛ حيث قدم مداخلة موسومة بـــ "العربية من نحو الجملة إلى نحو النص". وهكذا انعقدت الصلة البحثية بين سعد مصلوح وكتاب تمام حسان، الذي وصفه بالكتاب الفذ، لما تضمنه من مراجعات ونظرات وفتح آفاق جديدة أمام الدرس النحوي العربي

[1]– سعد مصلوح: في اللسانيات والنقد، ص 72،73.

[2]– تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1994، ص10.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 630–652 تاريخ النشر:05–08–2020

وتوسيع دائرته؛ إذ هو "جهد بصير يباين في جوهره جميع ما سبقه من جهود ويجمعه بهذه الجهود أنه لا يزال مثلها واقعا في حيز نحو الجملة، بيد أنه مؤهل _ لا سيما بنظريته في القرائن النحوية والتعليق _ لأن يكون منطلقا رصينا موفقا لارتياد آفاق جديدة يكون فيها النحو قطب الرحى التحليلية في دراسة النص"[1]. وعلى الرغم من أن الكتاب من نحو الجملة فإنه يعدّ من المراجعات الهامة التي عرفت في النحو العربي، دون أن ينصرف إلى التقعيد وتحقيق غاية التقويم، كما هو الحال في جلّ الدراسات التي تناولت النحو العربي، الأمر الذي خالفه هذا الكتاب، الذي حاول فيه صاحبه الوقوف عند مواضع القصور في هذا العلم؛ حيث جاوز فيه "جميع محاولات التهذيب والتيسير وتخلت عنه سمة الجزئية والتفتيت والتشعث، لتستحيل طرازا مباينا لسائر طرز البحث النحوي"[2] متجاوزا معيار المفاضلة المنهجية، معبرا عن وعي في الرؤية، مع الاعتراف بأفضال العلماء السابقين وعلى الخصوص سيبويه وعبد القاهر. ومن هنا يمكننا الحديث عن قطيعة على المستوى المنهجي، باتخاذ آليات جديدة للتحليل والمراجعة، دون قطيعة على المستوى المعرفي؛ بتأسيس الدراسة على المنجز النحوي القديم على ضوء ما توفر من معطيات علمية جديدة على مستوى المنهج وأدواته.

ومن هنا قدم سعد مصلوح جملة من الملاحظ، تخص علم النحو العربي؛ باعتباره نحو تحليل لا نحو تركيب، كما أنّ التحليل هو طريق الوصول إلى التركيب، هذا التركيب أدى إلى اقتراح الانتقال من نحو المفردات إلى نحو التراكيب ، ومن نحو أجزاء

[1]– سعد مصلوح: في اللسانيا العربية المعاصرة: دراسات ومثاقفات، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2015، ص 203، 204.

[2]– سعد مصلوح: في اللسانيات العربية المعاصرة، ص 207.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 630–652 تاريخ النشر:05–08–2020

الجملة إلى نحو الجملة[1]. فضلا عن استقلاله بالسمات الأربع للقاعدة النحوية المتمثلة في الاطراد والمعيارية والإطلاق والاقتصار. وبالمقابل يستقلّ نحو النص بخمس صفات هي القصد والتناص ورعاية الموقف والإعلامية والقبول. ويشتركان في صفتي التضام والاتساق وموقع أمن اللبس من نحو النص[2]. ويتفق مصلوح مع تمام حسان في ثلة من المسائل هي:

ـ نقد النحو القديم من المنظور النصي.

ـ تقويم نحو الجملة كما ورد في كتاب تمام حسان.

ـ نقل الدرس النحوي من ضيق الجملة إلى سعة النص.

ولئن كان القدماء وعلى رأسهم ابن جنّي تغيوا قضية معرفة الصواب من الخطإ، وتحقيق السلامة اللغوية وأمن اللحن، وجعلوها منتهى الدرس النحوي، فإن الأمر يختلف بالنسبة للكتاب المدروس. دون إنكار أهمية الغاية المعيارية، لكنه في الوقت ذاته، يسعى إلى تجاوز هذه الغاية؛ لأن علم النحو هو "العلم الكاشف عن أسرار المباني اللغوية، في ارتباطها بالمعاني الذهنية والنفسية، وهو العلم الذي تتجلى فيه عبقرية اللغة وإمكاناتها في العبارة عن ذات العقل وذات النفس"[3]. ومن ثمّ كانت الحاجة إلى ماسة إلى منهج يسع اهتمامات المتكلم والسامع والنحوي، ولعلّ هذا ما اقترحه سعيد حسن بحيري عندما أدرج "اعتبارات مختلفة، بعضها تداولي مثل الحدث الاتصالي ومنتج النص ومتلقي النص وعمليتي الإنتاج والتلقي، والقوة الوظيفية الإنجازية، ومواقف وسياقات ومقامات الاتصال، ومقاصد الاتصال، وغير ذلك، وبعضها دلالي مثل مضمون النص والمعنى

[1]– المصدر نفسه، ص 208.

[2]– عبد السلام السيد حامد: لسانيات النص عند الدكتور مصلوح ، ص 352.

[3]– سعد مصلوح: المصدر السابق ص 210.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 630–652 تاريخ النشر:05–08–2020

الشأبي أو البؤري، والدلالة الإحالية وتوليد المعنى، والبنية العميقة للنص، بالإضافة إلى الاعتبارات النحوية، التي نقلت من نحو الجملة إلى نحو النص"[1]. ولا ندعي أنّ مشروع تمام حسان يتسع لمثل هذه الدراست التي تنضوي ضمن اهتمامات لسانيات النص، ولكن علينا القول، بأنه وضع النحو موضعا جديدا، تجلت فيه المعرفة اللغوية الحديثة، التي أفرزتها دواعي المثاقفة، مع الإلمام بالمعارف التراثية عامة والنحوية على وجه الخصوص. وكان مما طمح إلى تحقيقه أمن اللبس، الذي عدّه غاية الاستعمال وقوام النظام؛ حيث يتألف كل جهاز نحوي من بنيو تتكون من مجموعة من "المعاني تقف بإزائها مجموعة من المباني المعبرة عن هذه المعاني، ثم طائفة من العلاقات، التي تربط المعاني بالمباني، على جهة الإيجاب، وطائفة من الفروق التي تربط بينهما على جهة السلب، وذلك لإيجاد المقابلات _ ذات الفائدة _ بين أفراد كل من مجموعة المعاني أو مجموعة المباني"[2]. ومن هنا فالغاية القصوى لدى تمام حسان لا تتحقق إلا بإعمال الأجهزة اللغوية التي تحكم بنية النظام اللغوي؛ حيث تتكون من المباني والمعاني التي تربط بينها علاقات قادرة على تحقيق أمن اللبس، وبتعبير آخر هي المفضية إلى تحقيق المعنى المراد؛ ذلك أنّ " كل دراسة لغوية لا في الفصحى فقط، بل في كل لغات العالم لابدّ أن يكون موضوعها الأول والأخير هو المعنى، وكيفية ارتباطه بأشكال التعبير المختلفة؛ فالارتباط بين الشكل والوظيفة هو اللغة وهو العرفي الذي يلابس حدث الكلام، بأبعاده المختلفة (المقالية والمقامية والمركبة). ومن هنا تبرز الحاجة المهجية التي دفعت تمام حسان إلى الحديث عن المعاني الفرعية، وما يناط بها في المجال التحليلي؛ إذ حدّدها بثلاثة أنواع من المعاني؛ أولها المعنى الوظيفي، وهو وظيفة الجزيء التحليلي في النظام أو السياق على حد سواء. والثاني المعنى المعجمي

[1]– سعيد حسن بحيري: علم لغة النص، ص 81.

[2]– تمام حسان: المصدر السابق ، ص28، 29.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 630–652 تاريخ النشر:05–08–2020

للكلمة، وكلاهما متعدد ومحتمل خارج السياق والثالث المعنى الاجتماعي أو معنى المقام وهو أشمل من سابقيه"[1]. وبناء على هذا التشقيق أبرز تمام حسان دور المكون البلاغي في النظرية العامة ونحو الجملة بصورة خاصة. وقد توقف سعد مصلوح عند ملحظين كشف عنهما تمام حسان؛ يتعلق الأول بتشكيكه في قيمة البلاغة العربية من ناحية كونها منهجا من مناهج النقد (باستثناء جهود عبد القاهر) ويتعلق ثانيهما بتقرير أن البلاغة العربية لم تتناول المعنى الاجتماعي تناولا مقصودا، مع الاعتراف لها بتقديم فكرتي المقال والمقام، التي توصلت إليها الدراسات اللغوية الحديثة. وقد نظر نظرة هامشية إلى البلاغة، وإن عدّ علم المعاني أكثرها ارتباطا بالنظرية النحوية، يليه علم البيان لارتباطه بالمعجمية. وأما علم البديع فهو أبعد الاثنين عنها (النظرية النحوية)؛ لأنّ دوره جمالي. وهي رؤية تتبنى نظرة قدماء البلاغيين ممن يحصرون البديع في الوظيفة الفنية، وهي نقطة الخلاف الأساسية بين سعد مصلوح وتمام حسان؛ ذلك أن المعطيات التي أتاحها نحو النص أعادت للبلاغة قيمتها لا كعناصر منفصلة، وإنما كوحدات داخل نظام لغوي يعترف بالتعدد والاحتمال، وهذا ما أهمله تمام حسان، لأنّ المسائل التي تناولها علم المعاني لها دور كبير في "إبراز وحدة البنية اللغوية للنص من خلال وسائل السبك التي جماعها الاعتماد النحوي، وأنّ عل المعاني يأخذ وضعا جديدا في مجال نحو النص، بعد أن يتجاوز أسوار نحو الجملة الواحدة"[2]. كما يقوم علم البيان بدور السبك المعجمي والإمداد بالكلمات المفاتيح التي يتم بوساطتها رصد حركة المفاهيم وتطورها الدلالي والمعاني والعلاقات الرابطة بينها داخل النص، بما يحقق معياري السبك والحبك.

[1]– عبد السلام السيد حامد: لسانيات النص عند الدكتور مصلوح، ص357.

[2]– سعد مصلوح: المصدر السابق ص 228.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 630–652 تاريخ النشر:05–08–2020

ويرى سعد مصلوح أنّ تمام حسان قلل من شأن البديع بعدّه من وسائل التحسين، لذلك استبعده من بين ركائز نظريته النحوية، اعتمادا على أنه يتشكل خارج المعنى النحوي، وأن "الغاية من التحليل هي التوصل إلى معنى واحد ينتفي معه التعدد والاحتمال"[1]. ويعلل مصلوح هذا الموقف بأنه يمكن أن ينطبق على نحو الجملة ــ على تجوز ــ لكنه يحتاج إلى نظر ومراجعة بالنسبة لنحو النص، لاعتبارات متباينة، منها أنّ:

ــ النص مفهوم شامل لجميع أنماط النصوص.

ــ النص الأدبي نمط من أنماط النص مبني على الاحتمال والتعدد في المعنى.

ــ المعنى مجال خصب للنظر لأنه أشد ارتباطا بالسلوك اللغوي.

ــ لعلم البديع شأن عظيم في نظرية نحو النص.

ومن هنا نلاحظ أن النص الأدبي هو نظام لغوي معقد تتفاعل فيه مختلف أنماط السلوك اللغوي، وأنّ مفهوم النحو الشامل يمكن أن ينهل من مختلف المناهج النقدية وجميع أشكال الإنتاج الأدبي والنحوي والبلاغي؛ فمن مقولات السيميائية مثلا تعدد الدلالات وانفتاحها اللانهائي، ومن نظرية التلقي بالربط بين الأثر ومتلقيه، ومن علم الدلالة بتنوع حقولها ومن مقاصد الاتصال وتوليد المعنى في علاقتها بالبعد التداولي ومقاماته، ناهيك عن ما حققته البلاغة من تقدم؛ إذ انبرت بعض البحوث لتجيب عن سؤال: هل يمكن الانتقال بالدرس البديعي من الأفق القديم (أفق التحسين) إلى أفق جديد (أفق الربط)، وكيف يتم ذلك؟.

لقد حاول الباحث جميل عبد المجيد الإجابة عن هذا السؤال انطلاقا من استقصاء العلاقات الدلالية والوظيفية للبديع، مع التركيز على دوره في حبك النص وتحقيق اتساقه

[1]– سعيد حسن بحيري: علم لغة النص، ص 94، 95.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 630–652 تاريخ النشر:05–08–2020

وانسجامه لا على مستوى الجملة وإنما على مستوى الفقرة والنص[1]. مما يستدعي إعادة النظر في رأي تمام حسان والبلاغيين القدماء الذين أهملوا الجانب الوظيفي على المستوى الدلالي للبديع وحصروه في الوظيفة الجمالية.

وعلى العموم فإن هذه المراجعة التي قدمها سعد مصلوح هي محاولة تأسيسية تفتح الباب أمام الباحثين لإعادة قراءة التراث قراءة جديدة على ضوء ما انتهت إليه الدراسات اللغوية والأدبية، وكما قال فان ديك عن تحليلاته بأنها "ليست أكثر من محاولات متواضعة تحتاج جهودا مستمرة لاستكمالها حتى يمكن الوصول إلى نماذج كلية لا يصلح تطبيقها على نصوص لغة بعينها فحسب، بل عدة لغات أيضا"، وهو طموح يحتاج إلى الكثير من البحث والمراجعة والتنقيب من أجل معرفة عالمية. ولا ندعي أن هذه الغاية في متناول الباحث العربي في الوقت الحالي، ولكن علينا التنويه بجهود سعد مصلوح في تمهيد الطريق أمام الباحثين من أجل صياغة نظرية في نحو النص تتلاءم وطبيعة النصوص العربية على الأقل.

الخاتمـــــــة: بناء على ما سبق ذكره، يمكن أن نخلص إلى جملة من النتائج منها:

- سعد مصلوح من الباحثين الذين عملوا على إرساء دعائم نحو النص.
- الوعي النقدي والمنهجي بقصدية منجزاته.
- إسهاماته ذات أوجه متعددة، سواء في مجال المصطلح أو في المجال المفهومي.
- تحديد الغاية من دراسة نحو النص.
- الجمع بين الجانبين التنظيري والإجرائي في التأسيس لنحو النص.
- اعتماد النقد والمراجعة لما أنجز في هذا الحقل.

[1]– جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ط1، 1998، ص 68.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 630–652 تاريخ النشر:05–08–2020

_ الإشارة إلى المحاولة الرائدة التي قام بها تمام حسان.

_ تناول كتاب "اللغة العربية معناها ومبناها" بالنقد والتحليل، ببيان نقاط التلاقي والخلاف مع نحو النص.

_ تفعيل آلية نقد النقد التي هي الوسيلة الأساسية لمراجعة الكتب والمقولات.

_ الربط بين المنجز العلمي في مجال نحو النص وما أنجز على مستوى النحو العربي.

قائمة المصادر والمراجع:

1 / أبو الفتح عثمان بن جنّي، تحقيق محمد علي النجار: الخصائص ج1، عالم الكتب بيروت، لبنان، ط1، 1952.

2/ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق درويش جويدي، المكتبة العصرية بيروت لبنان، ط1، 1999.

3/ أبو هلال الحسن العسكري: كتاب الصناعتين : الكتابة والشعر ، تحقيق محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية بغداد، العراق، ط1، 1985.

4/ جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ط1، 1998.

5/ حامد عبد السلام السيد: لسانيات النص عند الدكتور سعد مصلوح، كتاب الدكتور سعد مصلوح :سيرة ومسيرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2016،.

6/ حسّان تمام: ،اللغة العربية : معناها ومبناها، دار الثقافة ، الدار البيضاء، المغرب، ط1 ، 1994 .

7/ حسن سعيد بحيري: علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، مكتبة لبنان ناشرون،، ط1، 1997 .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 630–652 تاريخ النشر:05–08–2020

8/ الخولي أمين : فن القول، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1947.

9/ الخولي أمين: مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب، دار المعرفة، القاهرة،ط1، 1961.

10/ فان ديك ، النص والسياق: استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، تر: عبد القادر قنيني، افريقيا الشرق الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2013.

11/ مصلوح سعد عبد العزيز: الأسلوب، دراسة لغوية إحصائية، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2010،

12/ مصلوح سعد: في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية: آفاق جديدة، عالم الكتب، القاهرة،ط2، 2010 .

13/ مصلوح سعد عبد العزيز: في اللسانيات العربية المعاصرة: دراسات ومثاقفات، عالم الكتب القاهرة، ط2، 2015.

14/ مصلوح سعد عبد العزيز: في اللسانيات والنقد: أوراق بينية، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2017.

15/ وغليسي يوسف: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد. منشورات الاختلاف، لجزائر ط1، 2009.